

الخطوط العريضة

للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية

للكاتب الإسلامي الكبير

السيد محب الدين الخطيب

2

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

وبعد: إن الدعوة التي قامت في السنوات الأخيرة للتقريب بين دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ومخالفهم من أهل السنة والزيدية والأباضية قد لفتت الأنظار إلى دراسة هذا الموضوع دراسة علمية، وقد قام صاحب الفضيلة الكاتب الإسلامي الكبير السيد محب الدين الخطيب بهذه الدراسة من أمهات كتب الشيعة لتحري وسائل التقريب فيها. وقد تبين له استحالة ذلك لأن واضعي أسس الدين الشيعي لم يتركوا في أصولهم وسيلة لهذا التقريب بعد أن أقاموه على دعائم منافية لما جاء به النبي ﷺ، ودعاء إليه أصحابه، وتركهم بعده على محجة واضحة منيرة لا ينحرف عنها منحرف إلا هلك.

ولما كانت النقول التي وردت في هذه الدراسة مأخوذة من الكتب المعتمدة عند الطائفة الإمامية الإثني عشرية، ومدلول عليها بأرقام صفحاتها، وبيان طبقات الكتب المأخوذة منها ولا يستطيع أن يباري فيها أحد، لذلك رأينا أن نضعها أمام أنظار الناس ليحي من حي عن بينه ويهلك من هلك عن بينه والله ولي المهتدين.

محمد نصيف

موضوع التقريب

بين المذاهب والفرق الإسلامية

التقريب بين المسلمين في تفكيرهم، واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم، من أعظم مقاصد الإسلام، ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح، وهو من الخير لشعوبهم وجامعتهم في كل زمان ومكان.

والدعوة إلى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض، ولا يترتب عليها في تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها، فإن على كل مسلم أن يستجيب لها، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها. وقد كثر الحديث -في السنوات الأخيرة- عن هذه الدعوة، ثم تطور التأثير به وبها حتى بلغ الأزهر، وهو أشهر وأضخم معهد ديني لأهل السنة المنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة، فتبنى الأزهر فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع من أيام صلاح الدين الأيوبي إلى الآن، فخرج الأزهر عن ذلك النطاق إلى رغبته في التعرف إلى المذاهب الأخرى، وفي طليعتها مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولا يزال الأزهر حتى هذه الساعة في بداية هذا الطريق، لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديرًا بالبحث، والدراسة والعرض، من كل مسلم له إلمام به، ووقوف على ما يلابسه، وما يؤدي إليه من عوارض ونتائج.

ولما كانت المسائل الدينية بطبيعتها شائكة، فإن معالجتها ينبغي أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد، وأن يكون المتصدي لدراستها على بينه من دخائلها، وعلى نور من الله وإنصاف في التحري والحكم، لتؤدي هذه المعالجة الغرض المطلوب منها، ولتنتج النتائج النافعة إن شاء الله. وأول ما نلاحظه في هذا الأمر -وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد- أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين، أو الأطراف ذات العلاقة به.

ونضرب لذلك مثلاً بمسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، فقد لوحظ أنه أنشئت لدعوة التقريب بينها دار في مصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية الكريمة آثرنا بهذه المكرمة فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء

مذهبها، فلم تسخ مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في «طهران» أو قم أو «النجف» أو «جبل عامل» أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي^(١).

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي نهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان، ومن ذلك كتاب اسمه «الزهراء» في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال.. وقد رأى ذلك الأستاذ البشير الإبراهيمي، شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق. فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج إلى دعوة التقريب من حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك، وإذا كان الافتراق الأساسي بيننا وبينهم قائماً على دعواهم أنهم أكثر منا ولاءً لأهل البيت، وعلى دعواهم أنهم يبطنون - بل يظهرون - الحقد والضغينة لأصحاب رسول الله الذين قام الإسلام على أكتافهم إلى درجة أن يقولوا مثل هذا الكلام القدر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقد كان الإنصاف يقتضي أن يبدأوا هم بتخفيف أحتتهم وضعيبتهم عن أئمة الإسلام الأولين. وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم لهم، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله، كما هو المشاهد في مشاهدتهم القائمة في الناحية الأخرى التي يراد التقريب بيننا وبينها.

إن التجاوب لا بد منه بين الطرفين المراد تفاهمهما، والتقريب بينهما، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب، ولم يقتصر نشاط الدعوة إليه، والعمل لتحقيقه على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن.

وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة في عاصمة أهل السنة وهي مصر دون عواصم المذهب الشيعي، ومراكز النشر النشيطة جداً للدعاية له والبغي على غيره يقال كذلك عن إدخال مادة هذا التقريب في مناهج الدراسة الأزهرية قبل أن يكون لذلك مقابل ومماثل في معاهد التدريس الشيعية.

(١) وهذا الإيثار تكرر منهم في مختلف العصور، والدعاة الذين يرسلونهم لمثل هذه الأغراض هم الذين تحولت بهم العراق من بلاد سنية فيها أقلية شيعية إلى بلاد شيعية فيها أقلية سنية. وفي عصر الجلال السيوطي حضر من إيران إلى مصر داعية من دعواتهم أشار إليه السيوطي في كتابه (الحاوي للفتاوي) الطبعة المنيرية ج ١ ص ٣٣٠ وبسبب ذلك الداعية الإيراني ألف السيوطي رسالة (مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة).

أما إذا اقتصر الأمر - كما هو واقع الآن - على طرف واحد من الطرفين أو الأطراف ذات العلاقة به، فإنه لا يرجى له النجاح، هذا إذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد. ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول.

الفقه الإسلامي

فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلّمة عند الفريقين، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها وما لم يتم التجاوب في ذلك من الناحيتين، في المعاهد العلمية الدينية للطائفتين، فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول، ولا نغني بذلك أصول الفقه، بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى.

مسألة التقية

وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا، وبينهم ما يسمونه «التقية» فإنها عقيدة دينية، تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يظنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب، وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به ولا يعملون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد، مع بقاء الطرف الآخر في عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة. ولو توصل ممثلو دور التقية منهم إلى إقناعنا بأنهم خطوا نحونا بعض الخطوات، فإن جمهور الشيعة كلهم من خاصة وعامة يبقى منفصلاً عن ممثلي هذه المهزلة، ولا يسلم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه.

الطعن في القرآن الكريم

وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته، وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ، وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن. بل إن أحد كبار علماء النجف، وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي - الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠ هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة بانو العظمى، بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن

المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم - هذا العالم النجفي ألف في سنة ١٢٩٢ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام علي كتاباً سماه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه. وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٩٨ هـ وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً في خاصتهم، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتمدة عندهم، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد، تطبع منه ألوف من النسخ، ويطلع عليه خصومهم، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه وألف كتاباً آخر سماه «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وقد كتب هذا الدفاع في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد كافئوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرف بأن دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف.

ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن إيراده في الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة (سورة الولاية) مذكور فيها ولاية علي «يا أيها الذين آمنوا بالنبى، والولى اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم... إلخ» وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي - الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر، ومن خواص تلاميذ الشيخ محمد عبده على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين. فنقل منه هذه السورة بالفوتوغراف، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية. وكما أثبتها الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) فإنها ثابتة أيضاً في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الإيرانية لمؤلفه محسن فاني الكشميري، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله المستشرق نولدكه في كتابه (تأريخ المصاحف) ج ٢ ص ١٠٢ ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ ص ٤٣١-٤٣٩.

وكما استشهد العالم النجفي بسورة الولاية على أن القرآن محرف، استشهد كذلك بما ورد في صفحة ٢٨٩ من كتاب (الكافي) طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين، فقد جاء بتلك الصفحة من كتاب الكافي ما نصه:

روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام (أي أبو الحسن الثاني علي بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٦) قال: «قلت له جعلت فداك، أنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندما كنا نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا. اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم». ولا شك أن هذا الكلام قد اختلقتة الشيعة على إمامها علي بن موسى الرضا، ولكن معناه عندهم الفتوى بأنه لا يَأْثَمُ من قرأ القرآن كما يتعلمه الناس في المصحف العثماني، ثم إن الخاصة من الشيعة سيعلم بعضهم بعضاً ما يخالف ذلك مما يزعمون أنه موجود أو كان موجوداً عند أئمتهم من أهل البيت.

والمقارنة بين هذا الكلام المزعوم الذي يسر به بعضهم إلى بعض ولا يجهرون به عملاً بعقيدة التقية^(١)، وبين ذلك القرآن المعلوم والشائع المرسوم في المصحف العثماني هي التي ألف حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) للقيام بها، ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النوري الطبرسي عملاً بعقيدة التقية، فإن الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتبرة، يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف، ومؤمنون به، ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن. ويبقى بعد ذلك أن هناك قرآنين أحدهما عام معلوم، والآخر خاص مكتوم، ومنه سورة الولاية، وهم بذلك يعلمون بالكلمة التي افتروها على إمامهم علي بن الرضا «اقرأوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم».

ومما تزعم الشيعة أنه أسقط من القرآن آية «وجعلنا علياً صهرك» زعموا أنها أسقطت من سورة «ألم نشرح» وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن سورة «ألم نشرح» مكية، ولم يكن علي صهراً للنبي ﷺ بمكة، وإنما كان صهره الوحيد فيها العاص بن الربيع الأموي الذي أثنى عليه صلوات الله عليه على منبر مسجده النبوي، لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل على «فاطمة» فشكت ذلك فاطمة إلى أبيها صلوات الله عليه، وإذا كان علي صهراً للنبي ﷺ على إحدى بناته، فقد

(١) من الأسماء الشائعة عندهم اسم «تقي» ومن ذلك والد النوري الطبرسي مؤلف (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وهم يأخذون هذا الاسم من «التقية» لا من التقوى، فالأب الذي يسمي ابنه عند ولادته باسم «تقي» يتفاءل له بأن يكون بارعاً في التقية، وفي اعتقاد غير الذي يتظاهر به للمسلمين.

جعل الله عثمان بن عفان صهرًا له على ابنتيه الاثنتين، وقال له النبي ﷺ لما توفيت الثانية: «لو كانت لنا ثلاثة لزوجناكها».

ويزعم عالمهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (أحد مشايخ ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ في كتابه الاحتجاج على أهل اللجاج) أن عليًا قال لأحد الزنادقة (ولم يذكر اسمه): وأما ظهورك عليّ تُناكر قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ﴾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء يتامى، فهو ما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين^(١) من القرآن - بين القول في اليتامى، وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن.

كذبهم حتى على عليّ

وهذا من كذبهم على عليّ ﷺ، بدليل أنه لم يعلن في مدة خلافته على المسلمين هذا الثلث الساقط من القرآن في هذا الموضوع منه، ولم يأمر المسلمين بإثباته والاهتداء بهديه والعمل بأحكامه.

فرحة المبشرين

وعند ظهور كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وانتشاره في الأوساط الشيعية وغيرها في إيران، والنجف والبلاد الأخرى قبل بضع وثمانين سنة - وهو مشحون بالعشرات والمئات من أمثال هذه الأكاذيب على الله وصفوة خلقه - استبشر به المبشرون من أعداء الإسلام، وترجموه بلغاتهم. ذكر ذلك محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي في الجزء الثاني ص ٩٠ من كتابه (أحسن الوديعه) وهو ذيل على كتابهم (روضات الجنات).

(١) يريد أبو منصور الطبرسي بالمنافقين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جمعوا القرآن، وعمل برسمه العثماني علي بن أبي طالب في مدة خلافته، فلو كان هذا الكلام المكذوب على لسان علي في كتاب «الاحتجاج على أهل اللجاج» صادر عن علي رضي الله عنه حقًا لكان خيانة منه للإسلام أن يكون عنده ثلث ضائع من القرآن، ولا يظهره ولا يعمل به ولا يأمر الناس بتداوله في مدة خلافته على الأقل، وليس هناك أي مانع يمنعه من ذلك فكتمانه لهذا المقدار من القرآن راضيًا مختارًا النفاق (لو صح أنه هو قائل هذا الهراء) ومن هذا تعلم أن أبا منصور الطبرسي مؤلف كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج يسب بكتابه هذا عليًا نفسه، وينسبه إلى الخيانة، والكفر قبل أن يسب أصحاب رسول الله وينسبهم إلى النفاق.

وهناك نصان صريحان في بخاريمهم الذي يسمى (الكافي) للكليبي، الأول^(١) منها في الصفحة ٥٤ من طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران، وهو:

«عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله، كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده».

وكل شيعي يقرأ كتاب الكافي هذا، الذي هو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عندنا، يؤمن بهذا النص، أما نحن أهل السنة فنقول: (إن الشيعة كذبوا ذلك على الباقر أبي جعفر عليه السلام، بدليل أن سيدنا علياً عليه السلام لم يكن يعمل في مدة خلافته وهو بالكوفة إلا بالمصحف الذي أنعم الله على أخيه سيدنا عثمان عليه السلام بجمعه، وإذاعته في الأمصار، وتعميم العمل به في جميع الأعصار إلى الآن، وإلى يوم القيامة، ولو كان عند علي مصحف غيره - وهو خليفة حاكم لا ينازعه أحد في نطاق حكمه - لعمل به، ولأمر المسلمين بتعميمه والعمل به، ولو أنه كان عنده غيره، وكتمه عن المسلمين، لكان خائناً لله، ورسوله، والدين الإسلامي.

وجابر الجعفي الذي يزعم أنه سمع تلك الكلمة الأئمة من الإمام أبي جعفر محمد الباقر وإن كان موثقاً عندهم فهو معروف عند أئمة المسلمين بالكذب، قال أبو يحيى الحماني سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء ولا أكذب من جابر الجعفي. (أنظر مقالتنا في مجلة الأزهر ص ٣٠٧ سنة ١٣٧٢).

وأكذب من هذا النص الأول في كتاب (الكافي) عن أبي جعفر النص الثاني المكذوب على ابنه جعفر الصادق، وهو في كتابكم (الكافي) أيضاً صفحة ٥٧^(٢) طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران وهو.

«عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله .. إلى أن قال أبو عبد الله (أي جعفر الصادق): وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام .. قال: قلت وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد».

هذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد، وقد سجلها محمد بن يعقوب الكليني الرازي في كتاب (الكافي) قبل أكثر من ألف سنة، وهي أقدم منه لأنه يرويها عن أسلافه من أعلام الكذبة مهندسي بناء التشيع، ويوم كانت أسبانيا تحت سلطان العروبة والإسلام كان الإمام أبو

(١) وهو في الصفحة ٢٢٨ من طبعة سنة ١٣٨١ هـ.

(٢) وهو في الصفحة ٢٣٨ من طبعة سنة ١٣٨١ هـ.

محمد بن حزم يتناظر مع قسها في نصوص كتبهم، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها، فكان أولئك القسس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن أيضًا محرف فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن، ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين. (انظر كتاب: الفصل، في الملل والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٨٧ وج ٤ ص ١٨٢ - الطبعة الأولى بالقاهرة).

رأيهم في الحكام

والحقيقة الخطيرة التي نلفت إليها أنظار حكوماتنا الإسلامية أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (التي تسمى أيضًا الجعفرية) قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ إلى هذه الساعة عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب - حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعي أن يدين لها بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجبها مداجاة ويتقيها تقاة، لأنها كلها ما مضى منها وما قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد، حكومات معتصبة، والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الاثني عشر وحدهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر إلى من بعدهم حتى الآن مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا في نشر دعوته وإعلاء كلمة الله في الأرض وتوسيع رقعة العالم الإسلامي، فإنهم مفتتتون معتصبون إلى يوم القيامة.

الحقد على أبي بكر وعمر

ويلعن الشيعة أبابكر وعمر وعثمان وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي. وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر «الجبث» و«الطاغوت» فقد جاء في أكبر وأكمل كتبهم في الجرح والتعديل، وهو كتاب (تنقيح المقال في أحوال الرجال) لشيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني (الجزء الأول صفحة ٢٠٧ المطبوع في المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢) ما نقله عن الشيخ الجليل المحقق محمد بن إدريس الحلي في آخر كتاب (السرائر) عن كتاب (مسائل الرجال ومكاتباتهم إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى العلي) في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال: «كتبت إليه أسأله عن الناصب (أي الذي ينصب العداوة لآل البيت) هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبث والطاغوت (أي تقديمه الشيخين صاحبي رسول الله ووزيري أبي بكر وعمر) واعتقاده إمامتها فرجع الجواب: من

كان على هذا فهو ناصب. أي يكفي لأن يعد أي إنسان عدوًّا لآل البيت إذا قدم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق واعتقد إمامتهما. وتعبير الجبب والطاغوت يستعمله الشيعة في دعائهم الذي يسمونه (دعاء صنمي قريش) ويعنون بهما، وبالجبب والطاغوت أبا بكر وعمر، وهذا الدعاء في كتابهم (مفتاح الجنان) ص ١١٤ وهو بمنزلة دلائل الخيرات في بلاد العالم الإسلامي، ونصه:

«اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والعن صنمي قريش وجببتيهما وطاغوتيها وابنتيهما .. الخ، ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عن الجميع.

تعظيم قاتل عمر

وقد بلغ من حنقهم على مطفى نار المجوسية في إيران، والسبب في دخول أسلاف أهلها إلى الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن سمّوا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي «بابا شجاع الدين» روى علي بن مظاهر -من رجالهم- عن أحمد بن إسحاق القمي الأحوص (شيخ الشيعة ووافدهم) أن يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة، ويوم التبجيل ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة ويوم التسلية.

عقدة الحكم

ومن أبي بكر وعمر وصلاح الدين الأيوبي وجميع الذين فتحوا للإسلام ممالك الأرض وأدخلوها في دين الله، والذين حكموها باسم الإسلام إلى هذا اليوم الذي نحن فيه -كل هؤلاء في عقيدة الشيعة التي يلقون الله عليها- حكام متغلبون ظالمون ومن أهل النار، لأنهم غير شرعيين ولا يستحقون من الشيعة الولاء والطاعة الصادقة والتعاون على الخير إلا بقدر ما تنتجه لهم عقيدة التقية والطمع في الأخذ منهم والنفاق لهم. ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدي (وهو إمامهم الثاني عشر) الذي هو حي الآن ويتظرون خروجه -أي ثورته ليثوروا معه- وإذا ذكروه في كتبهم يكتبون في جانب اسمه حرفي «عج» أي «عجل الله فرجه» عندما يقوم هذا المهدي من نومته الطويلة التي زادت على ألف ومائة سنة، وسيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه -وعلى رأس الجميع الجبب والطاغوت أبوبكر وعمر فمن بعدهما- فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه، ومن آبائه الأحد عشر إمامًا -لأن الحكم في الإسلام حق لهم وحدهم من الله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة، ولا حق فيه لأحد غيرهم- وبعد محاكمة هؤلاء

الطواغيت المعتصبين يقتصر منهم، فيأمر بقتل وإعدام كل خمسمائة معاً حتى يستوفي في قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام، ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة، ثم بعد موت من يموت وإعدام من يعدم يكون البعث الأكبر للمحشر، ثم إلى الجنة أو النار، الجنة لآل البيت والذين يعتقدون فيهم هذه العقائد، والنار لكل من ليس بشيعة، والشيعة يسمون هذا الإحياء والمحاكمة والقصاص باسم (الرجعة)، وهي من عقائدهم الأساسية التي لا يرتاب فيها شيعة واحد، وقد رأيت من طيبي القلب من يزعم أن أمثال هذه العقيدة قد عدل عنها الشيعة في العصور الأخيرة، وهذا خطأ كبير مخالف للواقع.

من التشيع إلى الشيوعية

والشيعة من أيام الدولة الصفوية إلى الآن متمسكون بهذه العقائد أكثر مما كانوا قبل ذلك، وهم الآن إما مؤمنون بكل ذلك، أو متعلمون تعليماً عصبياً، انحرفوا به عن هذه الخرافات إلى الشيوعية، فالشيوعية في العراق وحزب تودة في إيران يتألف من أبناء الشيعة الذين تبنت لهم أساطيرها، فأصبحوا شيوعيين بعد أن كانوا شيعة، وليس فيهم حزب وسط، إلا من يتظاهر بالتقية للمآرب مذهبية أو دبلوماسية أو حزبية أو شخصية ويضمّر غير الذي يتظاهر به، ولأجل أن تعلم عقيدة (الرجعة) من كتبهم المعتبرة أذكر لك ما قاله شيخ الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف عندهم باسم (الشيخ المفيد) في كتابه (الإرشاد في تاريخ حجج الله على العباد) ص ٣٩٨ - ٤٠٢ وهو مطبوع على الحجر في إيران طبعة قديمة، لم يذكر تاريخها، ولكنها طبعت على خط محمد علي محمد حسن الكلبابكاتي، روى الفضل بن شاذان، عن محمد بن علي الكوفي، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير قال:

الرغبة في التدمير والانتقام

قال أبو عبد الله (يعني جعفر الصادق) ينادى باسم القائم (أي إمامهم الثاني عشر الذي يزعمون أنه ولد منذ أكثر من أحد عشر قرناً، ولم يمت بعد لأنه سيقوم ويحكم) ينادى باسمه في ليل ثلاث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء، لكأنى به في اليوم العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبريل عن يمينه ينادي: البيعة لله، فتسير إليه الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبائعوه، وقد جاء الأثر بأنه يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفنا، ثم يفرق الجنود منها في الأمصار.

وروى الحجال عن ثعلبة بن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام (أي محمد الباقر) قال: كأتي بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، والمؤمنين بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد. وروى عبد الكريم الجعفي قال: قلت لأبي عبد الله (يعني جعفر الصادق) كم يملك القائم عليه السلام؟ قال سبع سنين، تطول الأيام حتى تكون السنة من سنوية مقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه. قال له أبو بصير: جعلت فداك، فكيف يطول الله السنين؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون. وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين، ينفضون شعورهم من التراب. وروى عبد الله ابن المغيرة عن أبي عبد الله (أي جعفر الصادق) عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ (وإنما استغرب ذلك لأن الخلفاء الراشدين وبني أمية، وبني العباس. وسائر حكام المسلمين إلى زمن جعفر الصادق لا يبلغ عددهم عشر معشار هذا العدد) قال جعفر الصادق: نعم، منهم ومن مواليهم. وفي رواية أخرى: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء. وروى جابر الجعفي عن أبي عبد الله قال: إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط، يعلم فيها القرآن على ما أنزل^(١) فأصعب ما يكون على من حفظ اليوم (أي على ما حفظه الناس من المصحف العثماني كما هو في زمن جعفر الصادق، لأنه يخالف فيه التأليف). وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داؤود^(٢) وروى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله قال: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى (!؟!) وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسليمان، وأبو دجاجة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأستر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً.

(١) ولماذا لم يفعل ذلك جده علي بن أبي طالب مدة ولايته الخلافة؟ فهل حفيده الثاني عشر أوفى منه للقرآن والإسلام؟

(٢) مع أن الله تعالى عاب هذا الأسلوب في الحكم وقال: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ

وهذه النصوص منقولة بالحرف، وبكل أمانة من كتاب عالم من أعظم علمائهم، وهو الشيخ المفيد مروية بأسانيدهم المكذوبة - بلا شك - على آل البيت الذين كان من أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم، وكتاب الشيخ المفيد مطبوع في إيران، ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة.

عقيدة الرجعة

ولأن عقيدة (الرجعة) ومحكمة حكام المسلمين هي من عقائد الشيعة الأساسية، كان يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى، مؤلف كتاب (أمالي المرتضى) (وهو أخو الشريف الرضا الشاعر، وشريكه في تزوير الزيادات على نهج البلاغة، ولعلها أكثر من ثلث الكتاب، وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم)، فقال السيد المرتضى المذكور في كتابه (المسائل الناصرية): إن أبا بكر وعمر يصلبان يومئذ على شجرة في زمن المهدي (أي إمامهم الثاني عشر الذي يسمونه قائم آل محمد) وتكون تلك الشجرة رطبة قبل الصلب، فتصير يابسة بعده^(١).

تفكيرهم لم يتغير

إن أعلام الشيعة وأخبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف المخزي من صاحبي رسول الله ووزيره أبي بكر وعمر، ومن سائر أعلام الإسلام وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته. وقد سمعنا داعيتهم الذي كان قائماً على دار التقريب، وينفق عليها يزعم لمن لم يتسع وقته لدراسة هذه الأمور أن هذه العقائد كانت في الأزمان السالفة وأن الحالة تغيرت الآن. وهذا الزعم كذب وغش، فالكتب التي تدرّس في جميع معاهدهم العلمية تدرّس هذا كله وتعتبره من ضروريات المذهب وعناصره الأولى، والكتب التي ينشرها علماء النجف وإيران وجبل عامل في زماننا هذا شر من مؤلفاتهم القديمة، وأكثرها هدماً لأمنية التقريب والتفاهم. ونضرب المثل لذلك برجل منهم ما فتىء يعلن في صباح كل يوم ومسائه أنه داعية للوحدة والتقريب وهو الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي، الذي له أصدقاء كثيرون في مصر، وغيرها ممن يدعون إلى التقريب، ويعملون له بين أهل السنة، فإن هذا الداعية إلى التوحيد والتفاهم نفى عن أبي بكر وعمر حتى نعمة الإيمان وقال في كتابه (أحياء الشريعة في مذهب الشيعة).

(١) هذا مأخوذ من عقيدة المسيحية في الصلب كما هو ظاهر.

الجزء الأول صفحة ٦٣-٦٤: «وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم في القرآن ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ فلنا لو قال (لقد رضي الله عن الذين يبايعونك) تحت الشجرة أو عن الذين يبايعوك، لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ فلا دلالة فيه على الرضا إلا عن محض الإيمان».

التحليل على التاريخ الثابت

ومعنى ذلك أن أبا بكر وعمر لم يمحصا الإيمان، فلا يشملهما رضا الله. فهذان عالمان شيعة معاصران لنا ومن أصحاب الدعوى الطويلة العريضة في الغيرة على الإسلام والمسلمين والحرص على ما فيه صلاحها ومصالحتهما، فإذا كان هذا ما يقرانه في مؤلفاتها العصرية المطبوعة والمنشورة عن عقيدتهما في أبي بكر وعمر وهما خير المسلمين بعد رسول الله. أو على الأقل من خير المسلمين في تاريخ الإسلام. فأى أمل يرحوه أمثالنا في التفاهم والتجاوب للتقريب بين المذاهب، وهل هؤلاء كلهم إلا طابور خامس^(١) في قلعة المسلمين؟

وحيثما ينزلون بأصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان وجميع حكام المسلمين بعدهم إلى هذه الدرحة المخزية، مع أن هؤلاء هم الذين أقاموا صرح الإسلام، وأوجدوا هذا العالم الإسلامي فإنهم يزعمون لأئمتهم ما يتبرأ منه أولئك الأئمة، وقد سجل الكليني في كتاب (الكافي) نعتاً وأوصافاً للأئمة الإثني عشر ترفعهم من منزلة البشر إلى منازل معبودات اليونان، في العصور الوثنية، ولو شئنا أن ننقل ذلك عن (الكافي) وكتبهم الأخرى المعتبرة عندهم في الدرجة الأولى لمأ ذلك مجلدًا ضخماً، لذلك نكتفي بنقل عناوين الأبواب فقط بنصها وبالحرط عن كتاب (الكافي)، منها^(٢) «باب الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسول»، وباب^(٣) «أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم» وباب^(٤) «أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه

(١) الطابور الخامس: تعبير يدل على الجواسيس الذين يعملون لحساب الأعداء.

(٢) الكافي ص ٢٥٥.

(٣) الكافي ص ٢٥٨.

(٤) الكافي ص ٢٦٠.

لا يخفى عليهم شيء» باب^(١) «أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها» باب^(٢) «أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة، وأنهم يعلمون علمه كله». باب^(٣) «ما عند الأئمة من آيات الأنبياء» باب^(٤) «أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكم بحكم داؤود وآل داؤود ولا يسألون البينة» باب^(٥) «أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة، وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل» باب^(٦) «أن الأرض كلها للإمام».

الغيب للأئمة

وبينما يدعون لأئمتهم الإثني عشر ما لا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب، وأنهم فوق البشرية، فإنهم -أي الشيعة- ينكرون على النبي ﷺ ما أوحى الله به إليه من أمر الغيب، كخلق السماوات والأرض، وصفة الجنة والنار، وقد سجلت ذلك مجلة (رسالة الإسلام) التي تصدرها دار التقريب في القاهرة إذ نشرت في عددها الرابع من السنة الرابعة صفحة ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية في لبنان، ويعدونه من ألمع علماءهم العصرين، مقالاً عنوانه: (من اجتهادات الشيعة الإمامية) نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن الأشتياني أنه قال في كتابه «بحر الفوائد» ج ١ ص ٢٦٧: أن الرسول إذا أخبر عن الأحكام الشرعية أي مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس -يجب تصديقه والعمل بما أخبر به، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السماوات والأرض، والخور والقصور، فلا يجب التدين به بعد العلم به (أي بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول) فضلاً عن الظن به.

فيا لله العجب!! يكذبون على الأئمة فينسبون إليهم علم الغيب ويؤمنون بذلك، مع أن نسبة ذلك إلى الأئمة ليست قطعية الثبوت، ويستباحون لأنفسهم عدم وجوب التدين بأخبار الغيب التي صحت عن الرسول بما هو قطعي الدلالة، كآيات والأحاديث الصحيحة في خلق السماوات

(١) الكافي ص ٢٢٧.

(٢) الكافي ص ٢٢٨.

(٣) الكافي ص ٢٣١.

(٤) الكافي ص ٣٩٧.

(٥) الكافي ص ٣٩٩.

(٦) الكافي ص ٤٠٧.

والأرض وصفة الجنة والنار، مع أن الرسول في كل ما صح صدوره عنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. والذي يقارن بين ما نسبوه لأئمتهم، وبين ما صح عن الرسول ﷺ من الغيبات يتبين له أن ما ثبت من ذلك عن الرسول في القرآن والأحاديث المتواترة والصحيحة لا يبلغ جزءاً يسيراً مما زعمته الشيعة للأئمة الإثني عشر من علم الغيب بعد انقطاع الوحي الإلهي عن الأرض، وجميع رواة الغيبات عن الأئمة الإثني عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة، لكن أتباعهم من الشيعة لا يأبهون لذلك، ويصدقونهم فيما رووه من الغيبات عن الأئمة، في حين أن مجلة (رسالة الإسلام) التي تصدرها دار التقريب، وقاضي محكمتهم الشرعية العليا في لبنان، ومجتهدهم محمد حسن الأشتباني، يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجوب تصديق الرسول ﷺ فيما صح عنه من الأمور الغيبية، ويريدون أن يحدوا مهمة الرسالة المحمدية في مسائل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس وأشباهاها من الفروع الفقهية.

منزلة الأئمة فوق الرسول

بينما هم يرفعون مرتبة أئمتهم في الأمور الغيبية فوق مرتبة الرسول ﷺ مع أنه هو الذي كان يوحى إليه وهم لم يدعوا لأنفسهم الوحي، ولا ندري أي تقريب يمكن أن يكون بيننا وبينهم بعد ذلك؟

ومما لوحظ في جميع أودار التاريخ على جماهير الشيعة ومواقف خاصتهم وعامتهم من الحكومات الإسلامية، أن أي حكومة إسلامية إذا كانت قوية وراسخة يتملقونها بألسنتهم عملاً بعبقيدة «التقية» ليمتصوا خيراتها، ويتبوؤا مراكزها فإذا ضعفت أو هوجمت من عدو انحازوا إلى صفوفه وانقلبوا عليها، هكذا كانوا في أواخر الدولة الأموية، عندما ثار على خلفائها بنو عمهم العباسيين، بل كانت ثورة العباسيين عليهم بتسويل الشيعة وتحريضهم ودسائسهم، ثم كانوا في مثل هذا الموقف الإجرامي مع دولة بني العباس أيضاً عندما كانت مهددة باجتياح هولاءكو والمغول الوثنيين لخلافة الإسلام وعاصمة عزه، ومركز حضارته وعلومه. فبعد أن كان حكيم الشيعة وعالمها النصير الطوسي ينظم الشعر في التزلف للخليفة العباسي المعتصم ما لبث أن انقلب في سنة ٦٥٥ محرراً عليه، ومتعجلاً نكبة الإسلام في بغداد، وجاء في طليعة موكب السفاح هولاءكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات أطفالاً وشيوخاً، ورضى بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة حتى بقيت مياهها تجري سوداء أياماً وليالي من مداد الكتب المخطوطة التي

ذهب بها نفائس التراث الإسلامي من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة فضلاً عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين وقد تلفت مع ما تلف من أمثاله في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير.

خبايا العلقمي وابن أبي الحديد

وقد اشترك مع شيخ الشيعة النصير الطوسي في ارتكاب هذه الخيانة العظمى زميلان له أحدهما وزير شيعي، وهو محمد بن أحمد العلقمي، والآخر مؤلف معتزلي أكثر تشيعاً من الشيعة وهو عبد الحميد بن أبي الحديد، اليد اليمنى لابن العلقمي، وقد عاش عدواً لأصحاب رسول الله بما شحن به شرحه الخبيث لكتاب نهج البلاغة من الأكاذيب التي شوهدت تاريخ الإسلام، ولا يزال ينخدع بها من يجهلون حقائق ماضي الإسلام، ودخائله حتى من أذكيا أفاضلنا ومؤلفينا. إن ابن العلقمي الذي قابل بالخيانة والغدر، تسامح الخليفة المستعصم وكرمه باتخاذ إياه وزيراً له، نزع به عرق الخيانة واللؤم بما جرى به إحسان من أحسن إليه. ولا تزال الشيعة إلى هذه العصور المتأخرة تتلذذ بالشماتة وتمتع بالعداوة للإسلام بما حل به في نكبة هولاء، من شاء فليقرأ ترجمتهم للنصير الطوسي في جميع كتب التراجم التي ألفوها وآخرها (روضات الجنات) للخونساري، فهو مليء بمدح السفاحين والخنونة، والشماتة بما وقع يومئذ للإسلام، والتشفي من ضحايا تلك النكبة من خاصة وعامة، والسرور بما جرى من الذبح العام للمسلمين والمسلمات حتى الأطفال والشيوخ مما يجمل أن يظهر سروره به أعدى الأعداء وأقسى الوحوش قلباً.

لقد طال هذا الموضوع مع الحرص على اختصاره، والاختصار فيه على النصوص المقتطفة، من أوثق الكتب الشيعية، ولنختمه بنص آخر يتعلق بموضوع التقريب ليعلم كل مسلم إمكان التقريب بين أبناء الطوائف والمذاهب الأخرى واستحالتة مع الشيعة على الخصوص وذلك اعترافهم الصريح الآتي بيانه:

نقل الخونساري مؤرخ أعلام الشيعة في كتابه (روضات الجنات) صفحة ٥٧٩ من الطبعة الثانية بطهران سنة ١٣٦٧ ترجمته المطولة للنصير الطوسي، أن من جملة «كلامه الحقيقي الرشيق والصادر عن مصدق الحق والتحقيق قوله في تعيين الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين وأنها الإمامية» قال:

«إني اعتبرت جميع المذاهب، ووقفت على أحوالها وفروعها فوجدت من عدا الإمامية مشتركة في الأحوال المعتمدة في الإيمان، وإن اختلفوا في أشياء يتساوى إثباتها ونفيها بالنسبة إلى الإيمان، ثم وجدت أن الطائفة الإمامية يخالفون الكل في أحوالهم، فلو كانت فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين، فدل على أن الناجي هو الإمامية لا غير».

النجاة لا تكون إلا بولاية آل البيت

قال الخونساري: وقال السيد نعمته الله الموسوي - بعد نقله لهذه العبارة: «تحريره أن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة، تعويلاً على قوله ﷺ «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت إلى الإمام الثاني عشر، والبراءة من أعدائهم (أي من أبي بكر وعمر إلى آخر من ينتمي إلى الإسلام - من غير الشيعة - حكماً ومحكومين) فهي مبينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد، الذي تدور عليه النجاة».

الشيعة تخالف المسلمين

في الأصول وليس فقط في الفروع

وقد صدق الطوسي والموسوي والخنساوي .. وكذبوا ..

صدقوا في أن فرق المسلمين متقاربة في الأصول، ومختلفة في الأمور الثانوية، ولذلك يمكن التفاهم والتقارب بين الفرق المتقاربة في الأصول، ويستحيل هذا التفاهم مع الشيعة الإمامية لأنها تخالف جميع المسلمين في أصولهم، ولا ترضى من المسلمين إلا بأن يلعنوا «الجبث والطاغوت» أبا بكر وعمر فمن دونهم إلى اليوم، وبأن يتبرأوا من كل من ليس شيعياً حتى آل البيت من بنات رسول الله اللائي صاهره عليهن ذو النورين عثمان بن عفان، والأموي الشهم النبيل العاص بن الربيع الذي أثنى عليه النبي ﷺ على منبر المسجد النبوي على ملاء من جميع المسلمين لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل ويجعلها ضرة لبنت عمه فاطمة، فشكت ذلك إلى أبيها. وأن تشمل البراءة الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، وسائر آل البيت الذين لم ينضوا تحت لواء الراضية في عقائدهم الملتوية التي منها ادعاء أن القرآن محرف، وقد زعموا ذلك في جميع عصورهم وطبقاتهم على ما نقله عنهم وسجله لهم نابغتهم العزيز عليهم، الحبيب إلى قلوبهم الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) الذي اقترف

جناية كتابة كل سطر منه في جانب قبر الصحابي الجليل أمير الكوفة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه الذي تزعم الشيعة أنه قبر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

إن الشيعة يشترطون علينا للتفاهم معهم ولرضاهم عن اقترابنا منهم أن نلعن معهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأن نبرأ من كل من ليس على دينهم حتى بنات رسول الله والصفوة المباركة من ذريته وفي طليعتها زيد بن زين العابدين ومن على قدمه في استنكار منكرات الرافضة. وهذا هو الجانب الصادق من النص المنقول عن النصير الطوسي، وتبعه فيه السيد نعمة الله الموسوي، وميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري الأصبهاني، ولا يخالفهم فيه شيعي واحد من المتجاهرين بالتقية أو المستخفين بها.

وأما الذي كذبوا فيه فهو ادعائهم أن مجرد النطق بالشهادتين هو مناط النجاة في الآخرة، عند غير الشيعة من المسلمين، ولو كانت لهم عقول أو معرفة لعلموا أن الشهادتين عندنا عنوان الدخول في الإسلام، وقائلها - حتى ولو كان حربياً - يصير معصوم الدم والمال في الدنيا، أما النجاة في الآخرة فبصحبة الإيوان، وأن للإيوان - كما قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيوان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيوان، وليس منها حتى التصديق بوجود ثاني (عشرهم) فإنه شخصية موهومة، نسبت كذباً للحسن العسكري الذي مات عن غير ولد، وصفي أخوه جعفر تركته على أنه لا ولد له، وللعلويين سجل مواليدهم يقوم عليه نقيب في تلك الأزمان لا يولد منهم مولود إلا سجل فيه، ولم يسجل فيه للحسن العسكري ولد، ولا يعرف العلويون المعاصرون للحسن العسكري أنه مات عن ولد ذكر، ولكن لما مات الحسن العسكري عقياً وقفت سلسلة الإمامة عند أتباعهم الإماميين، رأوا أن المذهب مات بموته وأصبحوا غير إماميين لأنهم لا إمام لهم.

انشقاق النصيرية

فاخترع لهم شيطان من شياطينهم يسمّى محمد بن نصير من موالي بني نمير فكرة أن للحسن ولداً مخبوءاً في سرداب بيت أبيه^(١) ليتمكن هو وزملاؤه من الاحتيال على عوام الشيعة وأغنيائهم

(١) وسرداب بيت أبيه إن كان فيه سرداب - كانوا هم مبعدين عنه، ولا حق لهم بدخوله لأنه في يد جعفر أخي الحسن العسكري، وهو يقرر أنه ليس للحسن العسكري ولد، لا في داخل السرداب الموهوم ولا في خارجه.

بتحصيل الزكاة منهم باسم إمام موجود، وليواصلوا الادعاء كذباً أنهم إمامية، وأراد أن يكون هو (الباب) للسرخاب الموهوم بين الإمام المزعوم وبين شيعته ويتولى جمع أموال الزكاة، فخالفه زملاؤه من سائر شياطين هذه المؤامرة وأصروا على أن يكون (الباب) رجل زيات، أو سمان له دكان على باب بيت الحسن العسكري، وكان أهل بيت الحسن وأبيه يأخذون منه حاجتهم المنزلية.

حكاية الباب والسرداب

فلما وقع هذا الاختلاف انفصل عنهم صاحب الاختراع وأسس مذهب النصيرية المنسوب إليه، وكان زملاؤه يريدون أن يجدوا حيلة لإظهار ثاني عشرهم المزعوم، وأن يتزوج ليكون منه ولد وأحفاد يتولون الإمامة، ويستمر بهم مذهب الإمامية، ولكن تبين أن ظهوره سيدعو إلى التكذيب به من نقابة العلويين، وجميع العلويين، وبني عمومته من خلفاء بني العباس، وأمرائهم، فزعموا أنه بقي في السرداب، وأن له غيبة صغرى، وغيبة كبرى إلى آخر هذه الأسطورة التي لم يسمع بمثلها ولا في أساطير اليونان، ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة، وهيئات هيئات، إلا أن يتحول العالم الإسلامي كله إلى مارستان لمعالجة الأمراض العقلية، والحمد لله على نعمة العقل فإنها مناط التكليف، وهي بعد صحة الإيهان أجل النعم وأكرمها.

ولاء المسلمين

إن المسلمين يوالون كل مسلم صحيح الإيهان، ويدخل في ذلك صالحوا آل البيت بغير حصر في عدد معين، وفي مقدمة صفوة المؤمنين الذين يوالونهم العشرة الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة، ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم النبي ﷺ بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة لكفى. وكذلك يوالي المسلمون سائر الصحابة الذين قام الإسلام، والعالم الإسلامي على أكتافهم، ونبت الحق والخير في تربة الوطن الإسلامي بدمائهم، وهؤلاء هم الذين كذبت الشيعة على علي وأبنائه فزعمت أنهم أعداء لهم، وقد عاشوا مع علي أخوة متحابين متعاونين وماتوا إخوة متحابين متعاونين، وما أصدق ما وصفهم به الله ﷻ، في سورة الفتح ٢٩ من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال فيهم عز من قائل ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ وقوله في سورة

الحديد: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ وهل يخلف الله وعده؟ وقال فيهم في سورة آل عمران: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

الحب والمودة بين الخلفاء الراشدين

إن من محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لإخوانه الثلاثة الخلفاء قبله، أن سمى أبناءه بعد الحسين وابن الحنفية بأسمائهم، فمن أولاد علي بن أبي طالب ولد سَمَاءَ (أبا بكر) وآخر سَمَاءَ (عمر) وثالث سَمَاءَ (عثمان)، وزوج ابنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها فتزوجها أخوه عون بن جعفر فماتت عنده، وعبد الله ابن جعفر (ذى الجناحين) ابن أبي طالب سمى أحد بنيه باسم أبي بكر، وسمى ابناً آخر له باسم (معاوية)، ومعاوية هذا أي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب سمى أحد بنيه باسم (يزيد)، لأن البعض كان يرى أن يزيد كانت سيرته صالحة، كما شهد له بذلك محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب.

لماذا نتبرأ منهم؟

فلو كانت البراءة التي يطالبنا بها الشيعة الآن ثمناً للتقريب بيننا، وبينهم تتناول من يريدون منا أن تتناوله لاعتبر مخطئاً إمامهم الأول علي بن أبي طالب في تسمية أولاده أبا بكر وعمر وعثمان، ولكان أكثر خطأ بتزويجه بنته من بن الخطاب، ولكان محمد بن الحنفية كاذباً في شهادته ليزيد لما جاءه عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير وزعم له أن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب فقال له محمد بن علي بن أبي طالب (كما جاء في البداية والنهاية ٨ : ٢٣٣) ما رأيت منه ما تذكرون - وقد حضرته وأقمت عنده، فرأيتُه مواظباً على الصلاة متحريراً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة .. فقال له ابن مطيع والذين معه إن ذلك كان منه تصنعاً لك. فقال: «وما الذي خاف مني، أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ فأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك أنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا». قالوا أنه عندنا لحق، وإن لم نكن رأيناه فقال لهم: «أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) ولست من أمركم في شيء» الخ. فإذا كان هذا ما يشهد به ابن علي بن أبي طالب

ليزيد، فأين هذه الحقيقة مما يريده الشيعة منا أن نكون عليه مع أبيه ومع من هم خير من أبيه ومن جميع خلق الله، أعني أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وسائر أعلام الصحابة، الذين حفظوا لنا كتاب الله وسنة رسوله وأوجدوا لنا هذا العالم الإسلامي الذي نعيش به وله. إن الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقريب منهم ثمن باهظ نخسر معه كل شيء ولا نأخذ به شيئاً، والأحقق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع عنه بصفقة المغبون إن الولاية، والبراءة التي قام على أساسها الدين الشيعي على ما قرره الناصر الطوسي، وأيده نعمة الله الموسوي والخونساري لا معنى لها إلا تغيير دين الإسلام، والعداوة لمن قام على أكتافهم ببيان الإسلام. لقد كذبوا في أن فرقته هي الوحيدة الناجية، التي تخالف الكل في أحوالها.

انشقاق الإسماعيلية عنهم

إن الإسماعيلية مثلهم، ويخالفون المسلمين في مثل ما تخالفهم فيه الشيعة الإمامية إلا في تعيين بعض أسماء آل البيت الذين يوالونهم. فالإمامية توالي كل الذين يوالهم الإسماعيليون إلى جعفر الصادق، ويفترقون بعده فالإمامية توالي موسى بن جعفر ومن تسلسلوا عنه. والإسماعيلية توالي إسماعيل بن جعفر ومن تسلسل عنه، والغلو الذي جنحت إليه الإسماعيلية من إسماعيل فمن بعده قد حسدتها عليه الإمامية من أيام الدولة الصفوية، فاندحرت في هوته بأيدي المجلسي وأعوانه والمسولين لهم، فبعد أن كان غلاتهم في العصور السالفة أقلية، صاروا بعد ذلك في هذا اليوم كلهم غلاة بلا استثناء. وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم في الجرح والتعديل (آية الله المامقاني) في كل ترجمة كتبها للغلاة الأقدمين منهم، فأعلن في كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه الكبير بأن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب، إذا فالغلو الذي كانت تفترق به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لا فرق بينهما إلا في الشخصيات التي يؤلفها كل منهم، ويرفعها فوق منزلة النبي الذي أراد الإمامية بلسان محمد حسن الأشتياني أن يبحثوا عدم تصديقه صلوات الله وسلامه عليه فيما صح عنه من أمور الغيب كخلق السماوات والأرض، وصفة الجنة النار، بينما ينسبون إلى أئمتهم وإلى ثاني عشرهم الموهوم ما يرفعهم إلى مرتبة آلهة اليونان.

إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول كما اعترف به وأعلنه الناصر الطوسي، وأقره عليه نعمة الله الموسوي وباقر الخونساري،

ويقره كل شيعي. وإذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو من زمن باقر المجلسي إلى الآن أشد وأفزع.

الشيعة أنفسهم لا يريدون التقريب بل نشر المذهب

ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب، ولذلك ضحت وبذلت لتنتشر دعوة التقريب في ديارنا، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطى في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية، أو أن نرى أثراً له في معاهدها العلمية، ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد، كما أشرنا إلى ذلك في صدر هذا المقال، فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها، ولا موجبها بسالبها، ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثاً كعبث الأطفال ولا طائل تحته، إلا إذا تركت الشيعة لعن أبا بكر وعمر، والبراءة من كل من ليس شيعياً من وفاة النبي ﷺ إلى يوم القيامة، وإلا إذا تبرأت الشيعة من عقيدة رفع أئمة آل البيت الصالحين عن مرتبة البشر إلى مرتبة الآلهة اليونانيين، لأن هذا كله بغي على الإسلام، وتحويل له عن طريقه الذي وجهه إليه صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ وأصحابه الكرام ومنهم علي بن أبي طالب وبنوه، فإن لم تترك الشيعة هذا البغي على الإسلام وعقيدته وتاريخه فستبقى منفردة وحدها بأصولها المخالفة لجميع أصول المسلمين، ومنبوذة من جميع المسلمين.

وهنالک حقيقة أشرنا إليها فيما مضى من هذا المقال إشارة خاطفة وهي أن الشيوعية التي تفاقمت في العراق وبحزب تودة في إيران أكثر مما كان لها من أثر في سائر العالم الإسلامي هي وليدة التشيع، فالشيوعيون في ذينك القطرين من صميم أبناء الشيعة، وقد وجدوا المذهب الشيعي عريقاً في الخرافات والأوهام والأكاذيب التي لا تُعقل فكفروا به، ووجدوا أمامهم المنظمات الشيوعية ذات دعاة، ولها كتب بمختلف اللغات وهي تسير على أساليب علمية اقتصادية وغيرها. في الدعوة فوقوعوا في أحابيلها ولو أنهم عرفوا الدين الإسلامي بفطرته، وتعلموه سلباً من غير طريق التشيع لعصمهم ذلك عن السقوط في هذه الهوة.

فتنة البابية

ولما قامت فتنة «الباب» في إيران قبل أكثر من مائة سنة، وادعى علي محمد الشيرازي أنه باب المهدي المنتظر، ثم ترقى به الأمر، وادعى أنه هو المهدي المنتظر، وصار له أتباع من الشيعة الإيرانيين

واختارت الحكومة الإيرانية يومئذ أن تنفيه إلى أذربيجان لأنها مباءة السنين من أهل المذهب الحنفي، ولكونهم سنين فيهم مناعة من الانحدار بهذه السخافات، والخرافات المنتزعة من جذور الشيعة فيسهل انخداع الشيعة بها، والاستجابة لدعوة الباب بسببها، ولم تقم بنفيه إلى بلد شيعي لأن من طبيعة المذهب الشيعي قبول أهله لهذه الأوهام، وكثير منهم أتباع الرجل، وتتسع دائرة الفتنة، فكما كانت الخرافات الشيعية سبباً لانتشار ما يوافقها في القرن الماضي من مزاعم البابين، والبهايين وكذلك هي الآن سبب آخر لرد الفعل بين المتعلمين من أبناء الشيعة الذين تيقظوا لأن هذه العقائد سخيفة، ولا يليق بأهل العقول تصديقها فارتدوا عنها إلى دعوة الشيوعية التي رحبت بهم واحتضنتهم فكان لها منهم بالعراق وإيران أنصار أكثر مما تيسر لها في البلاد الإسلامية السنية.

هذا ما اتسع المقام لعرضه قياماً بما أخذه الله على المسلمين من النصح لله، ورسوله، وخاصة المسلمين وعامتهم. والله يحفظ دينه وملته وكياننا الإسلامي الأعظم من هدم الهدامين، وكيد الكائدين إلى يوم الدين.

تعليق مفيد

منقول عن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الأول تاريخ ٢٦ ربيع الآخر سنة عن

١٣٧٣.

أوائل المقالات في المذاهب والمختارات

للشيخ المفيد بن النعمان المتوفي سنة ٤١٣ هـ.

صححها واهتم بنشرها وعلق عليها بعض التعاليق الحاج عباس قلى «واعظ جرانداي».

إن الكتاب الأول قد دل اسمه على مسماه، فهو يبحث في مذاهب الفرق وأهلها، ويختار منها ما للإمامية الإثني عشرية، وقد رتبته على أبواب، الباب الأول منه في الفرق بين الشيعة والمعتزلة، وقد ذكر في هذا الباب معنى التشيع لغة واصطلاحاً، ومن يستحق اطلاق هذا الاسم عليه من الفرق المنتحلة للتشيع، ثم ذكر معنى الاعتزال وتاريخه ومن أطلق عليه هذا اللقب، والباب الثاني كما جاء في طليعة الكتاب، في الفرق بين الإمامية وغيرهم من الشيعة، وأشار إلى الفرقة الزيدية، وما به يمتازون عن الإمامية، وفي الثالث ذكر ما اتفقت عليه الإمامية من القول بالإمامة على خلاف المعتزلة، ذكر فيه بعض الفروع الخلافية بين الفريقين في باب النبوة والإمامة وغيرهما، وفي الرابع وصف ما اختاره من الأصول نظراً ووفقاً لما جاءت به الآثار عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ وذكر من وافق في هذا الباب مذهبه من أهل المقالات. وذكر فيه أهم المسائل الاعتقادية في أبواب التوحيد والصفات والعدل واللفظ والصلاح والأصلح والنبوة والمسائل المتعلقة بها، والإمامة ومتعلقاتها وما يتفرع عليها، والقول في القرآن من وجهة إعجازه وتأليفه، وفي المعاد، وأبواب الوعد والوعيد والأسماء والأحكام، وسائر المباحث التي يجدها الناظر في أبوابه وفصوله. وخلاصة رأي الإمامية ومخالفهم في كل منها، أو من بعض متكلمي الشيعة (كأل نونجت) وغيرهم ممن كان لهم آراء في بعض هذه المسائل الكلامية مخالفة لما عليه الجمهور من سائر متكلميهم.

وأما التأليف الثاني هو (تصحیح الاعتقاد) للشيخ أبي جعفر بن علي بن بابويه القمي. المعروف

بالصدوق المتوفي بالري سنة ٣٨١، فقد ذكر فيه «جميع اعتقادات الفرقة الناجية الضرورية منها وغير الضرورية، الوفاقية منها وغير الوفاقية» ومن مباحثه: معنى كشف الساق تأويل اليد، نفخ الأرواح،

معنى المكر والخدعة من الله، معنى «الله يستهزئ بهم» و«نسوا الله فسيهم» وتكلم في صفات الله تعالى، وفي خلق أفعال العباد، المشيئة والإرادة، تفسير آيات القضاء والقدر، تفسير أخبارهما، ومعنى «فطرة الله» والاستطاعة والبداء والجدال، وفي اللوح والقلم، ومعنى «العرش» وفي خلق النفوس والأرواح، ووقوع الثواب والعقاب وما بعده ثم بحث شئون الآخرة، ثم بحث في نزول الوحي والقرآن وفي عصمة الأئمة وفي الخلق والتفويض و(المفوضة عندهم صنف من الغلاة، ومن دعواهم أن الله خلق الأئمة خاصة، ثم فوض إليهم خلق العالم بما فيه!!!) وختمه في بحث التقية، وفي أمور فرعية. وصف الأستاذ الزنجاني في تعريفه بكتاب (أوائل المقالات) وترجمة مؤلفه الشيخ المفيد بأن حياته العلمية كانت مستغرقة في أغلب الأحيان في ترويج المذهب. والدفاع عنه، والجدال مع المخالفين على اختلاف فرقهم قلت وكتابه هذا وشرحه لرسالة شيخه الصدوق المطبوعة معه وما وضع عليها من حواشٍ وتقارير، شهود على ذلك. وقد جاء في ص ١٠ بعنوان «القول في محاربي أمير المؤمنين (ع)» ما نصه: واتفقت الإمامية والزيدية^(١) والخوارج^(٢) على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين، كفار ضلال ملعونين بحرهم أمير المؤمنين (ع) وأنهم بذلك في النار مخلدون. اهـ. وهذا اتفاق على عكس الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

رأيت في هذا الكتاب الذي دفعه المجمع العلمي إليّ لأصفه في باب «التعريف والنقد» بعض ما يراه القارئ في غيره كالكافي والتهذيب والوافي وغيرها، من لعن وتكفير وتخليد في النار لمن أورثهم الله الأرض والديار، ولم أر انتقاداً ولا اعتراضاً لأحد ممن تعاقبوا على تصحيحه أو تقريره، وهم من أشهر مجتهدي الشيعة في هذا العصر، وعليه إجماعهم، ولا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وغراً وحقداً، وعداءً وبغضاً، وتنطلق ألسنتهم بأفحش القول وأوحشه، لرجال الصدر الأول للإسلام فمن دونهم، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وبعض أمهات المؤمنين، ومن معهم من المهاجرين والأنصار، ممكن ﴿﴾ ورضوا عنه بنص القرآن.

(١) أما الزيدية الخالص لا يعتقدون هذه العقيدة وأما الزيدية الجارودية فهم مثل الرافضة. م. ن.

(٢) الخوارج ومنهم الإباضية فهم منحرفون عن سيدنا علي رضي الله عنه فلا يدخلون في الاتفاق. م. ن.

إن هذه الكتب هي منبع الفتن، فمنها يستقي كل طاعن، وعنهما يصدر كل لاعن، وقد دللنا الآن على مكامن الداء، ليعالجه دعاة الوحدة والوئام، من المجتهدين الكرام، ولقد انقضت عصور الأمويين والعباسيين، وأصحاب الجمل والنهروان وصفين، وحسابهم على رب العالمين.

على ربي حسابهم إليه تناهي علم ذلك لا إليه
وليس بضائري ما قد أتوه إذا ما الله أصلح ما لديه

كان حوار السلف الصالح مع الفرق الإسلامية التي ظهرت في عصورهم، وشاعت مقالاتهم في الناس كالقدرية والخوارج والجبرية، والجهمية، والمرجئة، والوعيدية وغيرهم، وقد انتشرت في زماننا شبه وشكوك في دين الحق لأقوام آخرين، كدعاة التبشير والتنصير للاستعمار وكدعاة الإلحاد والفساد، فأين دعاة الإسلام وحماة لدفع باطلهم، وكبح جماحهم؟ وإلى مثل هذا نوجه أنظار الأئمة المجتهدين، والله هو الموفق والمعين.

محمد بهجة البيطار

تلخيص ما ورد في هذه الرسالة وغيرها من فروق

الاعتقاد بين السنة والشيعة

عند الشيعة

عند أهل السنة وجماعة المسلمين

القرآن الكريم

مطعون في صحته عند بعضهم^(١) وإذا اصطدم بشيء من معتقداتهم يؤولونه تأويلات عجيبة تتفق مع مذهبهم ولذا سمي هؤلاء «بالمأول» ويجون أن يشيروا دائماً ما صار من اختلاف عند بدء التدوين وكلام أئمتهم من مصادر التشريع المعتمدة لديهم.

متفق على صحته وسلامته من الزيادة والنقصان. ويفهم طبقاً لأصول اللغة العربية، وهم يؤمنون بكل حرف منه، ويؤمنون بأنه كلام الله تعالى غير حادث ولا مخلوق وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وهو المصدر الأول لكل عقائد المسلمين ومعاملاتهم.

الحديث

لا يعتمدون إلا الأحاديث المنسوبة لآل بيت الرسول، وبعض الأحاديث لمن كانوا مع علي عليه السلام في معاركه السياسية، ويرفضون ما سوى ذلك. ولا يهتمون بصحة السند ولا الأسلوب العلمي، فكثيراً ما يقولون مثلاً -

هو المصدر الثاني للشريعة، والمفسر للقرآن الكريم. ولا تجوز مخالفة أحكام أي حديث صحت نسبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتعتمد لتصحيح الحديث الأصول التي اتفق عليها فقهاء الأمة في علم مصطلح الحديث وطريقها تحقيق

(١) غير أن كثيراً منهم يتبرأ من هذه التهمة. ولا يمكن الحكم على أفكارهم بسبب اعتقادهم بالتقية. (انظر ص ٧ من هذا الكتاب).

«عن محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابنا عن رجل عنه أنه قال..» وكتبهم مائة بعشرات الآلاف من الأحاديث التي لا يمكن إثبات صحتها. وقد بنوا عليها دينهم. وبذلك أنكروا أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية. وهذه من أهم نقاط الخلاف بينهم وبين سائر المسلمين.

السند، دون تفريق بين الرجال والنساء، إلا من حيث التوثيق بشهادة العدول. ولكل راو من الرواة تاريخ معروف وأحاديث محددة مصححة أو مطعون في صحتها. وقد تم ذلك بأكبر جهد علمي عرفه التاريخ. فلا يقبل حديث من كاذب ولا مجهول ولا من أحد لمجرد رابطة القرابة أو النسب. لأنها أمانة عظيمة تسمو على كل الاعتبارات.

الصحابة

يرون أن الصحابة قد كفروا بعد رسول الله إلا نفرًا قليلًا لا يتجاوزون أصابع اليدين ويضعون عليًا في مكانة خاصة .. فبعضهم يراه وصيًّا، وبعضهم يراه نبيًّا، وبعضهم يراه إلهًا؛ ومن ثم يحكمون على المسلمين بالنسبة لموقفهم منه، فمن انتخب للخلافة قبله فهو ظالم أو كافر، ومن خالفه في الرأي فهو ظالم أو كافر أو فاسق، وكذلك الحال بالنسبة لمن خالف ذريته .. ومن هنا أحدثوا في التاريخ فجوة هائلة من العدا والافتراء وصارت قضية التشيع مدرسة تاريخية تمضي بهذه التعاليم الضارة عبر الأجيال.

يجمعون على احترامهم والترضي عنهم. وأنهم عدول جميعًا، واعتبار ما شجر بينهم من خلاف، أنه من قبيل الاجتهاد الذي فعلوه مخلصين وقد انتهت ظروفه، ولا يجوز لنا أن نبني عليه أحقادًا تستمر مع الأجيال - بل هم الذين قال الله فيهم خير ما قال في جماعة، وأثنى عليهم في مواطن كثيرة، وبرأ بعضهم على وجه التحديد، فلا يجمل لأحد أن يتهمهم بعد ذلك، ولا مصلحة لأحد في هذا.

عقيدة التوحيد

يؤمنون بالله تعالى ووحدانته ولكنهم يشوبون هذا الاعتقاد بتصرفات شركية.

فهم يدعون عبادة غير الله. ويقولون (يا علي ويا حسين ويا زينب) وينذرون ويذبحون لغير الله. ويطلبون من الأموات قضاء الحوائج .. ولهم أدعية وقصائد كثيرة تؤكد هذا المعنى. وهم يتعبدون بها ويعتقدون أن أئمتهم معصومون، وأنهم يعلمون الغيب، ولهم في الكون تدبير، والشيعة هم الذين اخترعوا التصوف لتكريس هذه المعاني المنحرفة، ويزعمون أن هناك قدرة خاصة للأولياء والأقطاب وآل البيت، وأكدوا في اتباعهم معاني الامتياز الطبقي في الدين، وأنه ينتقل لأبنائهم بالوراثة. وكل ذلك لا أصل له في الدين. ومعرفة الله تجب عندهم بالعقل لا بالشرع وما جاء في القرآن هو مجرد تأكيد لحكم العقل وليس تأسيساً جديداً.

يؤمنون بأن الله هو الواحد القهار، لا شريك له ولا نَدَّ ولا نظير ولا واسطة بينه وبين عباده. ويؤمنون بآيات الصفات كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه (ليس كمثل شيء) وأنه أرسل الأنبياء وكلفهم بتبليغ الرسالة، فبلغوها لم يكتموا منها شيئاً. يؤمنون بأن الغيب لله وحده. وأن الشفاعة مشروطة - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ - وأن الدعاء والنذر والذبح والطلب لا يكون إلا له سبحانه. ولا يجوز لغيره. وأنه هو وحده الذي يملك الخير والشر فليس لأحد معه سلطة ولا تصرف، حياً كان أو ميتاً والكل محتاجون لفضله ورحمته. ومعرفة الله تجب عندهم بالشرع وبآيات الله قبل العقل، الذي قد لا يهتدي .. ثم يتفكر الإنسان بعقله ليطمئن.

رؤية الله

ممكنة في الآخرة فقط لقوله تعالى ﴿وَجُودٌ﴾ غير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة.
 يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾.

الغيب

اختص الله تعالى نفسه بالغيب وإنما أطلع أنبياءه ومنهم محمد ﷺ على بعض أمور الغيب لضرورات معينة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾. يزعمون أن معرفة الغيب من حق أئمتهم وحدهم (وليس من حق النبي أن يخبر عن الغيب) ولذلك فإن بعضهم ينسب الألوهية لهؤلاء الأئمة.

آل الرسول

هم أتباعه على دين الإسلام (في أصح الأقوال) وقيل هم أتقياء أمته وقيل هم أقاربه المؤمنون من بني هاشم وبني عبد المطلب.

الشريعة والحقيقة

يروون أن الشريعة هي الحقيقة، وأن رسول الله لم يخبئ عن أمته شيئاً من العلم، وما ترك خيراً إلا دلنا عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه، يرون أن الشريعة هي الأحكام التي جاء بها النبي وهي التي تهم العوام والسطحيين فقط، ولكن الحقيقة أو العلم الخاص عن الله فلا

يعلمه إلا أئمة أهل البيت (أي بعض عائلة النبي فقط) وأنهم يتلقون علوم الحقيقة بالوراثة جيلاً عن جيل وتبقى عندهم سرّاً. وأن الأئمة معصومون من الخطأ وكل عملهم تشريع. وكل تصرفاتهم جائزة وإن الصلة بالله لا تتم إلا عن طريق الوسائط أي أئمتهم. ولذلك تورطوا في تسمية أنفسهم بألقاب فيها مبالغة كقولهم «ولي والله، وباب الله، والمعصوم، وحجة الله .. إلخ ..».

وقد قال الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وأن مصادر الدين هي الكتاب والسنة، لا تحتاج لما يكملها. وطريق العمل والعبادة والصلة بالله واضحة بلا وسائط. وإن الذي يعلم حقيقة العباد هو الله وحده، ولا نزكي على الله أحداً. وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام.

الفقه

يعتمدون على مصادرهم الخاصة مما نسبوه لأئمتهم (المحددين) وما تأولوه في آيات الله وما تعمدوه من مخالفة غالبية الأمة. ويرون أن لأئمتهم المجتهدين والمعصومين الحق في استحداث أحكام جديدة كما حصل فعلاً في الأمور الآتية:

أهل السنة يتقيدون بأحكام القرآن الكريم بكل دقة، وتوضحها لهم أقوال الرسول وأفعله حسبما جاءت بها السنة المطهرة، وأقوال الصحابة والتابعين الثقات عليها معول كبير في ذلك؛ لأنهم أقرب الناس به عهداً وأصدقهم معه بلاءً.

(أ) الأذان وأوقات الصلاة وهيئتها وكيفيةها.

(ب) أوقات الصيام والفطر.

(ج) أعمال الحج والزيارة.

وليس من حق أحد أن يشرّع جديداً في هذا الدين بعد أن أكمله الله، ولكن يرجع في فهم التفاصيل والقضايا المستحدثة والمصالح المرسلّة إلى علماء المسلمين الثقة في حدود

الكتاب والسنة لا غير.

(د) بعض أحوال الزكاة ومصارفها.

(هـ) المواريث ..

وهم حريصون على مخالفة أهل السنة
وتوسيع دائرة الخلاف دائماً.

الولاء

(وهو الانقياد التام) - لا يرونه إلا لرسول
الله ﷺ لقوله تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ
أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وما عداه من الناس فلا ولاء له
إلا بحسب ما قررتة القواعد الشرعية لأنه لا
طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

يرون الولاء ركنًا من أركان الإيمان وهو
عندهم التصديق بالأئمة الاثني عشر (ومنهم
ساكن السرداب) فغير الموالي لآل البيت في
عرفهم لا يوصف بالإيمان، ولا يصل خلفه
ولا يعطى من الزكاة الواجبة، ولكن يعطى
من الصدقة العادية كالكافر.

التقية

(هي أن يظهر الإنسان غير ما يبطن اتقاء
الشر) وعندهم أنه لا يجوز لمسلم أن يخدع
المسلمين بقول أو مظهر، لقول النبي ﷺ «مَنْ
عَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا» ولا تجوز التقية إلا مع
الكفار أعداء الدين، وفي حالة الحرب فقط
باعتبار أن الحرب خدعة. ويجب أن يكون
المسلم صادقًا شجاعًا في الحق غير مُراءٍ ولا

هم على اختلاف طوائفهم يرونها فريضة لا
يقوم المذهب إلا بها، ويتلقون أصولها سرًا
وجهرًا، ويتعاملون بها، خصوصًا إذا أحاطت
بهم ظروف قاسية، فيبالغون في الإطراء
والمدح لمن يرونهم كفارًا يستحقون القتل
والتدمير، ويطبّقون حكم الكفر على كل من
ليس على مذهبهم، وعندهم أن (الغاية تبرر

كاذب ولا غادر، بل ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. والكذب والمكر والتلون^(١).

الإمامة أو رئاسة الدولة

الحكم عندهم وراثي في علي وأبناء فاطمة مع اختلاف بينهم، في ذلك وبسبب قضية الحكم هذه، فهم لا يخلصون لحاكم قط من غير هذه السلسلة، ولما لم تتحقق نظريتهم في التاريخ كما كانوا يؤملون، فقد أضافوا نظرية الرجعة، ومعناها أن آخر أئمتهم (ويسمى القائم) سيقوم في آخر الزمان ويخرج من السرداب يذبح جميع خصومه السياسيين ويعيد إلى الشيعة حقوقهم التي اغتصبها الفرق الأخرى عبر القرون.

يحكم الدولة «خليفة» وينتخب من بين المسلمين.. يشترط فيه الكفاءة^(٢)، يشترط فيه رشيداً عالماً معروفاً بالصلاح والأمانة والقدرة على حمل هذه المسؤولية، وينتخبه أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين. وهم يعزلونه إذا لم يعدل، أو إذا خرج على أحكام الكتاب والسنة وله الطاعة على كل المسلمين، والحكم عندهم تكليف ومسئولية لا تشرية ولا غنيمة.

(١) هم يروون عن أئمتهم «التقية ديني ودين آبائي» وقولهم «من لا تقية له لا دين له» وجاء في كتاب الإسلام سبيل السعادة والسلام ص ١٠٩ وهو من كتبهم المعتمدة «إذا احتمل المكلف ضرراً في نفسه أو ماله أو خلافاً في النظام العام، وجب عليه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الحكم من مخصصات الشيعة ويسمى بالتقية» وواضح أن هذا الكلام يطل فريضة الجهاد ويناقض كلام الله تعالى.

(٢) واشترط بعض أهل السنة أن يكون من قريش، من أي بطن فيهم.

خاتمة

كان قصدي نشر ما كتبه بعض علماء الأزهر من النصائح لشيخ الأزهر بعدم التورط في نصر مذهب الإمامية الجعفرية وأنه لا يمكن التقريب بين أهل السنة والشيعة الجعفرية وقد بلغهم من بعض مبعوثي الجامعة الأزهرية في سورية ولبنان أن الشيعة هناك لا يزالون على حالتهم القديمة وبعيدين كل البعد عن القومية العربية والإسلام ولا يمكن الوفاق معهم وبارك الله في العلماء الناصحين الأساتذة الشيخ محمد عرفة عضو كبار العلماء والشيخ طه محمد الساكت والشيخ عبد اللطيف السبكي ومقال نشر في مجلة راية الإسلام بالرياض للشيخ إبراهيم الجبهان وغيرهم.

وقد جاء في ديوان شعر للسيد عبد الرحمن بن عبيد السقاف الذي يسميه أصدقائه مفتي حضر موت ويشمل هذا الديوان على بعض الشراكيات، وفي الديوان المذكور قصيدة موجهة من السيد عبد الرحمن السقاف لإمام اليمن يحيى حميد الدين رحمته وجواب الإمام عليها اقتطف الآيات الآتية من صحيفة ٤٤٦ :

علنا نسبُ عداكم فعليهم لعن الإله على الدوام مكررا

كيف النجاة لخصمكم إن جئتم يوم الحساب مع البتول المحشرا

وهذا جواب الإمام يرد عليه من صحيفة ٤٤٧ :

والسنة الغراء يقفوا أثرها أكرم بسنة خير من وطئ الثرى

لا يرتضى- نحل الروافض مهذبًا وكذلك لم يك مثل جهم مجبرا

وقد قال الشارح:

الروافض طائفة من الشيعة رفضوا زيد بن علي وانفضوا عنه حين أبي عليهم التبرؤ من الشيخين:

وجهم ابن صفوان رأس الجبرية الخالصة^(١).

(١) فائدة هذا التعليق في أن الأئمة اليمنيين هم من الزيدية.

فالإمام يحيى رحمته لم يرتض مذهب الرافضة في التبرؤ من الشيخين أبي بكر وعمر رحمتهما ولا كان يقول أنها ظلمها فاطمة البتول بنت النبي صلى الله عليه وآله من منعها من ميراثها في «فدك» ولا كان يعد أن ذلك ظلمًا وقد ثبت عنده أن النبي صلى الله عليه وآله لا يُورث وقد ترك عمه العباس ميراثه وكذا زوجاته لم يطلبن ميراثهن في فدك. وكان رحمته لما أهدى إليه السيد محمد بن عقيل كتاب النصائح الكافية لم يتولى معاوية أمر بعدم توزيع الكتاب المذكور وقال ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ وكان قبل حكمه في اليمن لا تُقرأ كتب الحديث السنية كالبخاري ومسلم إلا سرًا وكان الزيدية الجارودية يسمون تلك الكتب كتب النواصب ويمنعون من قراءتها وكانت تُقرأ سرًا فلما تولى الحكم صارت تُقرأ علنًا وكان يشتريها ويوزعها للمساجد. ومن طالع فهرست كتب الخزانة المتوكلية بصنعاء اليمن المطبوعة بصنعاء، يجد فيها الكتب الحديثة السنية التي أوقفها الإمام يحيى رحمته وقد قال بعض علماء اليمن أن الزمان قد تغير وقد مات بنو أمية وبنو العباس فلماذا إلى اليوم والناس يجدون تلك المآسي. هذا ما عن لي في هذه المناسبة وصلّى الله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

فهرس المحتويات

٥	مقدمة
٢	موضوع التقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية
٤	الفقه الإسلامي
٤	مسألة التقيّة
٤	الطعن في القرآن الكريم
٧	كذبهم حتى على علي
٧	فرحة المبشّرين
٩	رأيهم في الحكام
٩	الحقد على أبي بكر وعمر
١٠	تعظيم قاتل عمر
١٠	عقدة الحكم
١١	من التشيع إلى الشيوعية
١١	الرغبة في التدمير والانتقام
١٣	عقيدة الرجعة
١٣	تفكيرهم لم يتغير
١٤	التحايل على التاريخ الثابت
١٥	الغيب للأئمة
١٦	منزلة الأئمة فوق الرسول
١٧	خيانات العلقمي وابن أبي الحديد
١٨	النجاة لا تكون إلا بولاية آل البيت

- ١٨..... الشيعة تحالف المسلمين في الأصول وليس فقط في الفروع
- ١٩..... انشقاق النصيرية
- ٢٠..... حكاية الباب والسرداب
- ٢٠..... ولاء المسلمين
- ٢١..... الحب والمودة بين الخلفاء الراشدين
- ٢١..... لماذا نتبرأ منهم؟
- ٢٢..... انشقاق الإسماعيلية عنهم
- ٢٣..... الشيعة أنفسهم لا يريدون التقريب بل نشر المذهب
- ٢٣..... فتنة البابية
- ٢٥..... **تعليق مفيد**
- ٢٥..... أوائل المقالات في المذاهب والمختارات
- ٢٨..... **تلخيص ما ورد في هذه الرسالة وغيرها من فروع**
- ٢٨..... الاعتقاد بين السنة والشيعة
- ٢٨..... القرآن الكريم
- ٢٨..... الحديث
- ٢٩..... الصحابة
- ٣٠..... عقيدة التوحيد
- ٣١..... رؤية الله
- ٣١..... الغيب
- ٣١..... آل الرسول
- ٣١..... الشريعة والحقيقة

٣٢	الفقه
٣٣	الولاء
٣٣	التقية
٣٤	الإمامة أو رئاسة الدولة
٣٥.....	خاتمة
٣٧.....	فهرس المحتويات